## المحاضرة 9 : التعدد اللغوي

**تمهيد**

**شكل التعدد اللغوي خاصية مشتركة في جميع المجتمعات المعاصرة بحكم تعدد الثقافات واختلاف الأنساق الفكرية ووسائل الاتصال التي فرضت هذا التنوع والتعدد؛ إذ تتميز المجتمعات الحالية باستعمال لغات متعددة، ولا تشكل في هذا الموضوع المؤسسات التربوية والتعليمية أي استثناء في هذا الاستخدام، بحيث أصبحت قضية التعدد اللغوي محورا مركزيا في الاهتمامات الحالية للباحثين والمدرّسين من مجالات و حقول معرفية متعددة ومتنوعة كاللسانيات واللسانيات الاجتماعية وتعليمية اللغات –تدريسية اللغة. كما لا يمكن لأي أحد أن ينكر أو يتجاهل أهمية التعدد اللغوي وأثره في تعليم اللغات في هذا العصر.**

أولا: مفهوم التعدد اللغوي

**لعل لفظ التعدد اللغوي هنا يفضي مفهومه إلى استعمال أكثر من لغة داخل دولة واحدة أو مجتمع واحد أو حتى عند الفرد الواحد، وقد عرفه جون ديبوا في كتابه -قاموس اللسانيات- بقوله: "التعدد اللغوي عندما تجتمع أكثر من لغة في مجتمع واحد، أو عند فرد واحد ليستخدمها في مختلف أنواع التواصل، والمثال المشهور هو دولة سويسرا حيث الفرنسية والإيطالية والألمانية هي لغات رسمية بها"[1]؛ فنقول عن دولة أو مجتمع أو فرد أنَّه متعدد اللغات إذا كانت لديه القدرة على التواصل بأكثر من لغة، وهذه الخصيصة لا تكاد تخلو منها أي دولة أو مجتمع في العصر الحاضر أو حتى في العصور السابقة، وأفضل مثال يمكن أن ندرجه في هذا المضمار ما تمثله كندا حيث تقر دستوريا باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وسويسرا التي تعتبر الفرنسية والإيطالية والألمانية لغات رسمية بها، فالتعدد اللغوي حتمية لابد من وجودها داخل المجتمع والدولة سواء أكانت هذه الدولة من مصاف الدول المتحضرة أو حتى الدولة غير المتحضرة، ولكن هذا الحضور للتعددية اللغوية إما أن يكون وجوده رسميا معترفا به من قبل الدولة وإما أن يكون تعددا اجتماعيا عرفيا غير معترفا به دستوريا.**

ثانيا: أصناف التعدد اللغوي

**أ-التعدد اللغوي الاجتماعي:**

**وهذا التعدد نجده متفشي في مختلف طبقات المجتمع دون ما إقرار من جانب الحكومة، ويكتسبه المجتمع نتيجة احتكاكه مع شعوب أخرى مختلفة عنه في اللغة، أو نتيجة الهجرات، أو الاستعمار أو غيرها من العوامل الأخرى، وهذا التعدد طبيعي لا تحكمه قوانين ولا أطر تنظمه من قبل الحكومة إنما فرضته قوى خارجية متنوعة كالهجرة، والاستعمار، ...إلخ .**

**ب-التعدد اللغوي الرسمي:**

**وهو ذلك التعدد الذي تقره الدولة رسميا في دستورها كما أشرنا سابقا إلى كندا وسويسرا حيث تقر بالتعدد اللغوي في تعاملاتها الإدارية ووثائقها الرسمية.**

**لكن عند النظر إلى الواقع اللغوي في الجزائر، تتراء لنا التعددية اللغوية بصفة جلية، سواء على مستوى المجتمع أو المستوى الرسمي دون أي إقرار دستوري،**

**فالجزائر تعلم في مدارسها اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية، وفي بعض المناطق الأمازيغية والألمانية والإسبانية وغيرها...لكن لا نرى أي مادة في الدستور تنص على قضية التعددية اللغوية.**

ثالثا: أسباب التعدد اللغوي

- **أسباب تاريخية:**

**الاستعمار :فرض لغة المستعمر على السكان الأصليين.**

**الهجرة :انتقال الناس من بلد إلى آخر حاملين معهم لغاتهم.**

**التجارة :التواصل مع أشخاص من لغات مختلفة.**

- **أسباب اجتماعية:**

**- التعليم :تعلم لغة أجنبية في المدرسة.**

**- العمل :الحاجة إلى استخدام لغة أجنبية في العمل.**

**- التواصل :التواصل مع أشخاص من ثقافات مختلفة.**

*** أسباب ثقافية:**

**- الاهتمام باللغات والثقافات المختلفة.**

**- الحفاظ على الهوية الثقافية.**

**-المشاركة في المجتمعات العالمية.**

*** أسباب اقتصادية:**

**- الوصول إلى فرص اقتصادية أفضل.**

**- التنافس في السوق العالمية.**

**- جذب الاستثمارات الأجنبية.**

*** أسباب سياسية:**

**- الحفاظ على الوحدة الوطنية.**

**- تعزيز العلاقات الدولية.**

**- المشاركة في المنظمات الدولية.**

رابعا: انعكاسات التعدد اللغوي في الواقع الجزائري

**لابد من الوقوف بتمعن أمام هذه الظاهرة اللغوية ألا وهي ظاهرة التعدد اللغوي، ونحكم عليها من خلال ما نراه في المجتمع الجزائري، لأنَّ التعدد اللغوي في البلدان المتحضرة يعتبر جزء من الحضارة، ومبدأ عظيم لقبول الآخر واحترام لغته، أمَّا في الجزائر فالأمر عكس ذلك فقد خلف آثار سلبية، وعجزا عن التواصل بين مختلف مناطق الوطن الواحد، ولعل أبرز هذه المخلفات تتجلى في:**

**1-الصراع اللغوي:**

**لقد خلف التعدد اللغوي في الوسط الجزائري صراعا قويا وحادا بين اللغة العربية الرسمية واللغة الفرنسية من جهة، وبين اللغة العربية واللهجات العامية من جهة أخرى، ففي العصر الحاضر "نجد أنَّ اللغة العربية تواجه صراعا لغويا في الأقطار العربية مع عدَّة لغات أجنبية؛ كما يحصل لها في المغرب العربي مع اللغة الفرنسية، وفى دول الخليج العربى مع اللغة الإنجليزية، أمَّا الحالة الثانية فيمكن تعميمها وبدون استثناء على جميع الدول العربية التي يحدث فيها صراعا لغويا بين العامية والفصحى"**

**2-التداخل اللغوي:**

**لقد خلق التعدد اللغوي في الجزائر وفي غيره من بلدن العالم العربي تداخلا لغويا، وقد سرى هذا التداخل إلى جميع المستويات التحليلية للغة العربية؛ صوتيا وإفراديا ونحويا ودلاليا ومعجميا.**

**أ-المستوى الصوتي:**

**فعندما نلقي نظرة على الخطاب التواصلي في الجزائر، نجد كثيرا من الأصوات موجودة في الكلمة التي تبدو عربية ولكن لا تنتمي إلى اللغة العربية مثل حرف "ڤ" الذي يكون في أغلب الأحيان بديلا لحرف "ق" فنقول: ڤال بدلا من قال، وحرف "ڤ" ليس من حروف اللغة العربية وإنما هو دخيل أدمج في الكلام العربي، وتنطق في بعض المناطق في الجزائر وغيرها من البلدان العربية "أ" فيقال: "آل" بدل "قال".**

**ب-المستوى المعجمي:**

**أمّا على المستوى المعجمي فقد دخلت الكثير من الألفاظ إلى الوسط اللغوي الجزائري منها ما هو عامي ومنها ما هو أجنبي مثل كلمات من ناحية: تراموای، فيسبوك، كويزينة، المونديال، صالة، كونترول، كور، تيدي، سونطراك، أرشيف، بالو، ميكرو، تيليفون، أبيز، بيتزيريا ....وغيرها من الألفاظ التي لها حضور داخل المجتمع الجزائري في حين ليست لها أي مرجعية في اللغة العربية.**

**ج-المستوى الإفرادي:**

**أمّا على المستوى الإفرادي، فقد ظهرت الكثير من الألفاظ الأجنبية التي تجمع على صيغ اللغة العربية، مثل جمع كلمات نحو: تيليفونات، ميكروات، أبيزات، فقد جمعت جمع تكسير، واتخذت مجرى الألفاظ العربية دون احترام للقاعدة.**

**د-المستوى التركيبي:**

**وتركيبيا فقد ظهرت أنماط جديدة في اللغة العربية نحو: ممنوع التدخين، فهذه الصيغة بالتحديد أصبحت تلاحقنا في كل مكان مع الخطأ الشنيع الذي تحمله، فنراهم قدموا الخبر على المبتدأ في حالة وجوب تقديم المبتدأ على الخبر، فيكون الصحيح التدخين ممنوع، فأخذنا النمط الفرنسي للجملة مع استعمال حروف عربية. وكذلك عبارة "نفس الشيء" التي نراها حتى في أعمال الكتاب والصحفيين والتي لا شك أنّها لا تتماشى مع قواعد اللغة العربي والتي وجب أن تكون "الشيء نفسه" لأنّ نفس هنا جاءت للتوكيد ولا بد أن تكون بعد المؤكد، وهذه الصياغة قادمة من اللغة الفرنسية (meme chose) .**

**خامسا**: أثر التعدد اللغوي في الوسط التعليمي

- **الايجابيات**

**-تحسين مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات :يُجبر التعدد اللغوي الطالب على التفكير النقدي في كيفية استخدام اللغات المختلفة في سياقات متنوعة، مما يُنمّي مهاراته في حلّ المشكلات اللغوية والثقافية.**

**-تعزيز الذاكرة والانتباه :أظهرت الدراسات أن التعدد اللغوي يُحسّن الذاكرة والانتباه لدى الطلاب.**

**-زيادة الفهم الثقافي :يُتيح التعدد اللغوي للطلاب التعرف على ثقافات مختلفة من خلال لغاتها، مما يُثري ثقافتهم ويُنمّي مهارات التواصل بين الثقافات.**

**-تحسين مهارات التواصل :يتعلم الطلاب المتعددون اللغات كيفية التواصل بشكل فعال في مختلف المواقف، مما يُعزّز مهاراتهم في التعبير عن أنفسهم وفهم الآخرين.**

**-زيادة فرص العمل :في عالم يزداد عالمية، يصبح التعدد اللغوي مهارة مرغوبة في سوق العمل، حيث يُتيح للفرد التواصل مع أشخاص من مختلف أنحاء العالم.**

- **تعزيز التسامح والاحترام للتنوع :يُساعد التعدد اللغوي على تعزيز التسامح والاحترام للتنوع اللغوي والثقافي، مما يُساهم في خلق بيئة تعليمية إيجابية.**

- **السلبيات**

- **الارتباك اللغوي :قد يواجه بعض الطلاب صعوبة في التمييز بين اللغات المختلفة في بداية تعلمهم.**

**-تأخر اكتساب اللغة :قد يتأخر اكتساب اللغة الأم أو اللغة الثانية لدى بعض الطلاب في بيئة تعددية اللغات.**

**- صعوبة التعلم في المدرسة :قد يواجه الطلاب المتعددون اللغات صعوبة في التعلم في المدرسة إذا لم يتم توفير برامج تعليمية مناسبة.**

**-عدم المساواة في التعليم :قد يواجه الطلاب المتعددون اللغات من خلفيات اجتماعية وثقافية**

**الهوامش**

1- مظاهر التعدد اللغوي وانعكاساته على اعليمية اللغة العربية ، باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مجلة الممارسات اللغوية، العدد30، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014، ص: 103.

2- ويمكن االاستفادة من بعض المراجع منها:

-التعدد اللغوي مظاهره وانعكاساته في الواقع الجزائري، رقيعة عبد الكريم.

- التعدد اللغوي واللبس الدلالي وأثره على التعليم ، عبد العزيز بالفقير.